جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول
واقع المصالحة الوطنية في ليبيا
المعوقات و الحلول

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الخامس:

(المجتمع الدولي والمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

((مدى تأثير طبيعة النظم السياسية ووسائل الإعلام في نشر خطاب الكراهية على المصالحة الوطنية))

د/عبدالمطلب عبدالمولى إدريس _ التخصص: علوم سياسية/ سياسات عامة

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد مكان العمل : جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية

د/فتحي جبريل عبدالسلام لوجلي _ التخصص: علوم سياسية/ علاقات دولية

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد مكان العمل: جامعة بنغازي

أ/ سعيد عطية عبدالسلام رشوان _ التخصص: علوم سياسية / منظمات دولية

الدرجة العلمية: محاضر مكان العمل : جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية

abdulmutalib.a.hamad@ius.edu.ly

0925797524 / 0913344344 / 0924969060

1444هـ - 2023 م

ملخص الدراسة .

إن انتشار الكراهية وتجلياتها في المنطقة العربية بات ظاهرة مؤثرة سواء على صعيد المجتمع أو النظام السياسي ، وتزداد حدتها عند التنافس أو تقاطع المصالح بين الأفراد والجماعات ، أو عندما ترتبط بأيديولوجيات مختلفة لا سيما إذا لم تتوافر أطر قانونية وسياسية ومجتمعية ، تنظم إدارة هذه التنوعات ، وبالرغم ما تملكه المنطقة العربية من تراث ديني وقيمي يضحى على التسامح واعفو ، إلا أن انتشار الكراهية جاء في ظل أنظمة استبدادية لعقود طويلة ، وبالتالي تماهت معها تلك المجتمعات سلوكياً بمنطق (الضحية والجلاد)، وبين هذا وذاك تتلقف وسائل الإعلام المختلفة كل تلك المشكلات لتزيد من نشر خطاب الكراهية لاسيما في ضوء خضوعها ، إما لأجندة سلطوية أو رأس المال أو لتحالف يجمعها الأمر الذي يجعلها تنحاز لفريق دون أخر، وتفقد دورها ومهنيتها ، وبالتالي تعمق البغضاء والكره في المجتمع ، مما ينعكس سلباً على كل محاولات الإصلاح والتصالح بين أبناء الوطن الواحد ، وبالتالي توجد علاقة طردية بين تنامي مشاعر الكراهية والنظم الدكتاتورية أو الاستبدادية بينما تتحول هذه العلاقة إلى الاتجاه العكس في حالة النظم الديمقراطية .

Abstract

The spread of hatred and its manifestations in the Arab region has become an influential phenomenon, whether at the level of society or the political system, and it intensifies when there is competition or intersection of interests between individuals and groups, or when it is linked to different ideologies. Especially if legal, political and societal frameworks are not available which regulates the management of these diversities. Despite what the Arab region possesses of a religious and value heritage that sacrifices on tolerance and pardon, the spread of hatred came under authoritarian regimes for decades, and therefore those societies identified with it behaviorally with the logic of (the victim and the executioner). Moreover, the various media outlets seize all these problems in order to increase the dissemination of hate speech, especially in light of their submission, either to an authoritarian agenda or capital or to an alliance that unites them, which makes them bias one side over the other which loses its role and professionalism. Thus deepens hatred and hatred in society, which reflects negatively on all attempts at reform and reconciliation between the people of the same country, and therefore there is a direct relationship between the growing feelings of hatred and dictatorial or tyrannical regimes, while this relationship turns to the opposite direction in the case of democratic systems.

المقدمة:

في ظل ما يشهده العالم العربي اليوم من تغيرات كبيرة خاصة ما بعد الثورات كشفت عن تنامي معدلات انتشار الكراهية في منطقتنا العربية ، مقابل تراجع قيم التعايش والتسامح والعفو، ولأن الكراهية تضرب بجذورها التاريخية في الاراضي العربية، لذا لم يكن من اليسير على الثورات أن تحد منها أو تخفض من توابعها، بالرغم من كون الثورات في عمق مضمونها فعلا اجتماعيا تطهيريا يستهدف بالأساس رفع الظلم عن الذات والآخرين ، عبر تحقيق قيم العدل والحرية ، بل على العكس، فقد منحت الكراهية روافد جديدة تروى ثمرتها العدائية، لاسيما أن لحظات التغيير وما بعدها عادة ما تمثل حالة كاشفة لكل الظواهر السلبية والايجابية سواء في المجتمع أو السلطة ، وفي هذه البيئة العربية المضطربة تصبح العوامل المغذية للكراهية اكثر حدة وتطرفا بل وكراهية للحياة ، وحبا للموت، وقتل الآخرين لمجرد الاختلاف ، ورغم ما تملكه المنطقة العربية من تراث ديني يحض على التسامح والعفو، فإن انتشار الكراهية جاء نتاج مجموعة من مشكلات هيمنت على المجتمعات العربية ، وخطت سلوكياتها حيث عاشت في ظل أنظمة استبدادية لعقود طويلة إضافة إلى ذلك تعمق ثقافة الانغلاق، وتأكل الانفتاح على الآخر.

أن هذه المتغيرات والتحولات التي طرأت على بنية الأنظمة العربية على جميع الأصعدة والمستويات الاقتصادية ، السياسية ، الثقافية والإعلامية ، أدت إلى إفراز مضاعفات خطيرة الأمر الذي يظهر بالأساس في النقاشات المحتدمة في الأوساط الأكاديمية والعلمية حول أنتشار الكراهية و إدراك مدى تأثيرها في المجتمعات وعلاقاتها بالنظم السياسية في مرحلة ما بعد التغيير تحديداً و هذا يفضي بناء **بطرح تساؤل** يسعى البحث العلمي الإجابة عنه ، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير و إلقاء الضوء على أبعادها المختلفة من حيث المفهوم والأبعاد و العلاقة بين أنتشار الكراهية وطبيعة النظام السياسي والتساؤل يتمثل في :

ما مدي تأثير طبيعة النظم السياسية ديمقراطية كانت أم استبدادية في نشر خطاب الكراهية ؟

والواقع أن الإجابة على هذا التساؤل تبدو ضرورية حتى يمكننا أن نحدد بدقة معقولة ، طبيعة وعلاقة الكراهية بالنظم السياسية ومدى تأثيرها بالمجتمعات ، وبذلك يرتبط هذا التساؤل بالفرضيات الآتية :

"كلما كانت الأنظمة السياسية ذات طبيعية استبدادية أدى ذلك إلى عرقلة دور المصالحة الوطنية "

"كلما زادت وسائل الإعلام في نشر خطاب الكراهية أدى ذلك إلى عرقلة دور المصالحة الوطنية"

كما أن تلك الإجابة نرى أنه من المناسب أن **نتبع المنهج الوصفي** ، وذلك لتوظيفه فيما يتعلق بإعطاء وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها[1] ، وكذلك **نتبع المنهج التحليلي** وذلك لاستعماله في تحليل منهج النظم والنظام هو أداة تحليلية تقدم منظوراً معينا لدراسة السلوك البشري على كافة المستويات[2] وبالتالي سوف يقود تحليل النظام نحو فهم جيد لمصدر السلوك الإنساني بصفة عامة .

كما تكمن **أهمية الدراسة** في معرفة ظاهرة الكراهية ، من حيث المفهوم والأبعاد وتأثيراته المختلفة وموضوع تأثير النظم السياسية في مراحل ما بعد الثورات ، ولهذا فهي تفيد الباحث وتكسبه أهمية مضافة.

و بناءً على كل ما سبق ، قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور وهي المتمثلة في :ـ

المحور الأول : مفهوم الكراهية وعلاقة أنتشارها بطبيعة النظام السياسي

أ . مفهوم الكراهية :ـ

تعرف الكراهية بأنها مشاعر سلبية مستمرة ومتطرفة يشعر بها أحد الأطراف تجاه الطرف الآخر، وتحتوي على رغبة ذاتية في إيذاء هذا الطرف ، وربما تدميره تماما، وتنطوي على اعتقاد بأن الطرف الآخر شرير بطبيعته، ولن يتغير أبدا ، ولذلك فهي غير مرتبطة بموقف بعينة، وإنما شعور تراكمي يوجه إلى الطرف الآخر بناء على شخصيته، وسماته الأصيلة أكثر من كونه رد على تصرفات محددة، وتستند الكراهية إلى أساس معرفي وإدراكي يفرق بين الفرد أو الجماعة التي تكره، وبين الفرد أو الجماعة الأخرى بشكل ينزع الشرعية من كليهما، وعلى المستوى السلوكي، تولد الكراهية الرغبة لدى الأفراد في إزالة أو محو الجماعة الأخرى من الوجود وقد تؤدى هذه المشاعر

---

[1] محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: اسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 1992م، ص30.

[2] عامر مصباح، عولمة علم السياسة، المفاهيم المناهج والمقاربات، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2017م، ص330.

أيضا إلى تشكيل حركات وأحزاب متطرفة وعرقية تؤسس حملاتها على كراهية الطرف الآخر ، وللكراهية مستويان[1] :

1. **المستوي العاطفي** : الذي يعني شعور الأفراد بتغلغل مشاعر الكراهية داخل نفوسهم تجاه شخص أو جماعة محددة ، وهذا المستوي رغم خطورته، فأن تأثيره محدود في العالم الخارجي، فربما يحتفظ الشخص بهذا الشعور السلبي دون أن يعبر عنه في سلوك ظاهر.

2. **المستوى السلوكي:** هذا المستوى هو الأخطر، لأنه يعني تحول الشعور السلبي من مجرد عاطفة إلى سلوك ظاهر، وغالبا ما يتخذ هذا السلوك شكلاً من أشكال العنف تجاه الآخرين، بدءاً من العنف اللفظي، وصولاً للعنف المادي.

التأثير السلبي لانتشار مشاعر الكراهية[2]:

هذا التأثير السلبي في أي مجتمع، فيمكن تقسيمه إلى ثلاث أنواع من التأثير:

أولاً: التأثير في الإدراك : حيث تتأثر رؤية الأفراد الذين يشعرون بهذه المشاعر للمجتمع، بحيث يتصورونه بحسبانه مكانا خطيرا لا مجال فيه للأخلاق أو الدواعي الإنسانية كما تتأثر هويتهم، لأنهم يعيدون هيكلتها بما يتوافق مع هذا الإحساس.

ثانيا التأثير والمشاعر: الحيث تصبح توجهات الأفراد معبرة عن المشاعر السلبية تجاه الآخر، كما تظهر مشاعر الغضب، والخوف، ورثاء الذات، وكذلك مشاعر الفردية والأنانية، لأن الأفراد يركزون على أنفسهم، وعلى معاناتهم فقط ، وفي مقابل زيادة هذه المشاعر، تُطمس مشاعر أخرى، ويتم إلغاؤها عن القاموس العاطفي المجتمعي مثل الشعور بالذنب، أو تحمل المسؤولية عما ارتكب في حق الطرف الآخر[3].

ثالثا: التأثير في السلوك أو الفعل: حيث يؤدي هذا الشعور إلى القيام بأعمال عنيفة تحت غطاء الشعور بالكراهية. وتزداد حدة العنف بتعرض هذا الطرف لأذى أو ضرر من قبل الطرف الآخر،

---

[1] داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية وطبيعة الأنظمة السياسية، ملحق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 199 يناير 2015، ص5.

[2] داليا رشدي، المرجع السابق ، ص6.

[3] محمد مبارك محمد الصاوي، البحث العلمي: اسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 1992م، ص42.

وغالبا ما يودي إلى ما يطلق عليه تبرير ـــ لتسويغ الأفعال غير الأخلاقية، كما يؤدي أيضا توليد رغبة في الانتقام لا تنطفي، مما يساعد على استمرار مشاعر الكراهية وتغذيتها بشكل ذاتي .

ب . العلاقات بين انتشار الكراهية وطبيعة النظام السياسي

داب كثير من الباحثين، وخاصة في مجال علم النفس الاجتماعي، على دراسة تأثير المشاعر في الحياة الاجتماعية بوجه عام، وفي السياسة بوجه خاص[1]، محاولين الربط بين هذه المشاعر والظواهر الاجتماعية والسياسية، ومن هذه المشاعر الكراهية التي اتضح أن لها تأثيرات سلبية في المجتمعات الإنسانية، وقد حاول البعض إيجاد علاقة ارتباطيه بين انتشار الكراهية ونوع النظام السياسي، وتوصلوا إلى وجود علاقة شبة طردية بين تنامي مشاعر الكراهية والنظم الديكتاتورية أو الاستبدادية، بينما تتحول هذه العلاقة إلى الاتجاه العكسي في حالة النظم الديمقراطية، هذه النتيجة منطقية على المستوى النظري، فكل من هذين النظامين يتميز بسمات وخصائص تميزه عن الآخر، وكل منهما لدية بنية داخلية، وعدسة فكرية يرى بها العالم الخارجي، ويحكم عليه من خلالها ، ورغم عدم ارتباط هذه السمات بصورة مباشرة بمشاعر الكراهية ، الا أنها تؤثر بصورة غير مباشرة فيها، وتدفعها إما في اتجاه كبحها أو تغذيتها، ورغم تعدد هذه السمات وتنوعها ـ ليس هنا مجال الحديث عنها ـ فأننا سنكتفي بعرض آليتين أو بعدين مهمين يتميز بهما النظام الديمقراطي، وتفتقدهما النظم الاستبدادية أو التسلطية والتي تستخدم هي الأخرى ثلاث آليات تغذي الكراهية. وتتمثل هذه الآليات تباعا في:

1 . **الآلية التنظيمية ـ البعد المؤسسي (السياسي والدستوري) :**

النظام الديمقراطي وكما هو معروف فهو يحمل في طياته آلية تنظيمية، حيث ينظم العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الفرد والنظام السياسي، ويخلق آليات يعبر بها الأفراد عن توجهاتهم وأفكارهم حتى لو كانت هذه الأفكار معارضة للتوجه العام في المجتمع [2]، ويعلي من قيمة الاختلاف ويعتبره ظاهرة صحية، لأنه يعكس تنوعاً في فهم الصالح العام وكيفية تحقيقه ، من هذا المنطلق، يمكن القول أن النظام الديمقراطي يستلزم وجود مؤسسات تعكس الممارسات الديمقراطية كالمجالس

---

[1] داليا رشدي، مرجع سبق ذكره ، ص8.

[2] كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 80، أكتوبر 1985، ص65.

النيابية، والانتخابات الدورية، والأحزاب، وجماعات المصالح [1]، كما يستلزم وجود دستور يُؤمن الأفراد باحترامه، ويفترض وجود نخبة حاكمة تتيح للأفراد الفرصة لممارسة حرياتهم السياسية، خاصة حرية الرأي والتعبير، ويحرص على تطبيق مبدأ تداول السلطة، ويمنع تركز مقاليد السلطة كلها في أيدي مجموعة محدودة من الأفراد داخل المجتمع، حتى لا تنتهك حقوق الأقليات ، وبذلك، فهو يحد من نمو مشاعر الكراهية بين الأطراف المختلفة فكريا، لأنه يخلق مناخاً يسود مفهوم تقبلا للأخر، كما أنه ينظمها ـ الكراهية ـ في حالة اندلاعها ويتجنها، ويؤسس لها قنوات سلمية، حتى تنفجر فيها، بل ويمنع تحولها من المستوى العاطفي أو الشعوري إلى المستوى السلوكي الذي يتخذ العنف عنوانا له[2] .

2. الآلية الاستيعابية ـ البعد القيمي (الثقافي والاجتماعي) [3]:

يتفق كثير من علماء السياسة على أن الديمقراطية ليست تعبير عن حقيقة بنائية ومؤسسية فحسب، ولكنها أيضا مجموعة قيم واتجاهات ومشاعر تشجع على الممارسة الديمقراطية الفاعلة من جانب الحكام والمحكومين، فالعبرة في النظام الديمقراطي ليست مجرد وجود الإجراءات والمؤسسات السياسية، كالدستور والمجالس النيابية وغيرها، وإنما باحترام الدستور، وتوظيف المؤسسات، ومزاولة الإجراءات بقدر يعتد به من الايجابية والفاعلة ، ويقتضي ذلك وجود ثقافة سياسية ديمقراطية تتمثل أهم عناصرها في الشعور بالاقتدار السياسي، وتوافر روح المبادرة، والشعور بالثقة السياسية، والالتزام بمبدأ لا شخصانية السلطة[4] ، وترتكز الديمقراطية بالدرجة الأولى على ترسيخ عدد من القيم الأساسية، منها إيمان الإنسان بكرامته وذاتيته، هذا الإيمان يحمل معه قناعة بأن للفرد حريات لا يمكن للحاكم أن ينال منها، مع الاستعداد للدفاع عنها فيما لو هددتها السلطة، فضلا عن شيوع قيمة التسامح مع آراء الأخرين، وحسبان هذا التعدد ظاهرة صحية، لأن الاختلاف في الآراء والمذاهب يعكس تنوعاً في فهم المصلحة العامة، وكيفية تحقيقه، وكذلك احترام مبدأ المساواة، وإتاحة المشاركة في العملية السياسية أمام أفراد المجتمع، بغض النظر عن الاختلافات العقائدية،

---

[1] حسين علوان، الديمقراطية وإشكالية التعاقب على السلطة، المستقبل العربي، العدد 236، أكتوبر 1998، ص ص101- 102.

[2] حسين علوان، المرجع السابق ، ص103.

[3] داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية وطبيعة الأنظمة السياسية، مرجع سبق ذكره، ص6.

[4] كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص65

أو الدينية، والعرقية، والطائفية، لتصبح الرابطة التي تجمع بين أبناء الدولة الواحدة هي رابطة المواطنة القائمة على دستور يساوي بين المواطنين مساواة كاملة، من هذا المنطلق يمكن القول إن النظام الديمقراطي على المستوى النظري يحمل بين جناته إلية استيعابية تستمد قوتها من بعد قيمي وثقافي داخل المجتمع[1].

فالديمقراطية كثقافة تشتمل على قيم تؤدي تلقائيا إلى اختفاء مشاعر الكراهية وكبحها على المستويين المجتمعي والسياسي، مثل قيم المساواة، والتسامح، والتعاطف، وتقبل الآخر، فتوافر هذه القيم في مجتمع ما يخلق حالة من السلام النفسي والمجتمعي الذي ينعكس بدوره على مشاعر المواطنين، فيشعرون بأنهم ليسوا في حاجة إلى الكراهية من لا يتفق مع أرائيهم، وإنما عليهم احترام هذا الاختلاف، والتعامل معه بأساليب سليمة ، **إذن فالنظام الديمقراطي** بطبيعته لا يغذي انتشار مشاعر الكراهية بل ينظمها، ويحاول استيعابها إن وجدت، بحيث لا تتحول إلى عنف تجاه الآخرين ، هذا عكس ما هو معمول به في النظم الاستبدادية أو التسلطية التي لا يوجد بها هاتين الآليتين، وإنما تستخدم بدلا منهما ثلاث آليات تسهم في نمو مشاعر الكراهية، وتتمثل في الآتي[2]:

1 . الآلية القمعية (فكراً وممارسة)

من المعروف أن النظم الاستبدادية أو الديكتاتورية تستخدم أدوات قمعية في مواجهة أفراد شعوبها، وهذا القمع ليس على المستوي السلوكي فحسب، بل يتعدى ذلك إلى المستوى الفكري، حيث تمنع التعارضية وتتعامل معها بمنتهي العنف، كما تمنع ظهور الأفكار الجديدة التي من شأنها أن تحدث تغييراً فكرياً لدي أفراد المجتمع، بحيث يبدؤون في المطالبة بحقوق مشروعة لهم لا تعترف بها هذه النظم ، وهي في هذا الشأن، تستخدم الكثير من الأدوات مثل التعليم الذي يكرس المبادئ التي يقوم عليها النظام الحاكم، والتي قد يكون الهدف منها تبرير القرارات والسياسات الحكومية الداخلية والخارجية والدفاع عنها ، وكذلك السيطرة على وسائل الإعلام التي تغذي المجتمع بالأفكار المرغوبة والمطلوبة لاستمرار النظام، ومنها " الطاعة الواجبة التي تنشرها أدوات

---

[1] خالد حنفي علي، البيئات الحاضنة للكراهية في المنطقة العربية، السياسة الدولية، العدد 199، يناير 2015م، ص3.

[2] عبد الغفار رشاد، التطور السياسي والتحول الديمقراطي، (المنصورة: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003م،ص ص179-187.

النظم الديكتاتورية وتحولها- ـ مع مرور الوقت ـ إلى ثقافة مجتمعية، فيتحول الفرد إلى رد فعل للمجتمع من حوله، وتنطمس لديه قيم الإبداع والتغيير والقدرة على إدارة الحدث وهو الأمر الذي يشكل تربة خصبة لنمو بذور الكراهية بين أفراد المجتمع، خاصة في ظل عدم المساواة السائدة بين فئات المجتمع المختلفة[1] .

2. الآلية الفكرية (التضليل المتعمد) :

برغم التنوع الشديد في أشكال النظم الاستبدادية، حيث يتخذ بعضها طابعا أيديولوجياً، ويتخذ بعضها الآخر طابعاً دينياً، فأنها جميعها ــ وباختلاف الوسائل ــ تعمل على تضليل الفكر المجتمعي، من خلال نشر فكرة " الحل و الخلاص"، والتي تعني أنها وحدها لديها الحل الذي يمكن أن يخلص شعوبها وأن أي شكل من الأشكال الديمقراطية لن يؤدي إلا إلى عدم الاستقرار، وشيوع الصراعات الداخلية، هذا فضلا عن الفكر الأبوي الذي يرعى المجتمع بأسره لكون أفراده هم الأبناء العصاة المنحرفين عن طريق المستقيم للعائلة، حتى يضمن الانسجام والحب داخليا لأن هذه الأخيرة تسبب الشقاق والخلاف، وتنشأ في ظلها الأحزاب والحركات التي تقسم المجتمع " المتحاب" وتضعفه[2]، كما تؤكد هذه النظم دوما على فكرة" امتلاك الحقيقة المطلقة"، فهذه النظم لا تؤمن بالرأي والرأي الآخر، ولا تعترف بالاختلاف، لا كقيمة ولا كممارسة، فالاختلاف من وجهة نظرها لابد أن يقمع، وأن يتم التعامل معه بأقصى درجات العنف والقسوة ، وفي مجتمع كهذا، لا يتوقع أن تسود حالة من السلام النفسي بين أفراده، فكبح وسائل التعبير عن النفس، وعن الأفكار والمعتقدات، وعدم خلق أي آليات أو قنوات تساعد على تفريغ الطاقات الإبداعية والفكرية، لن يؤدي إلا إلى الاحتقان الداخلي الذي سرعان ما يعبر عن نفسه في شكل مشاعر الغضب والكراهية[3].

---

[1] محمد عبد الغني حسن هلال، سيكولوجية وسوسيولوجية السلطة، (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، 2012)،ص60

[2] داليا رشدي، سيكولوجية الطاعة: القيد الطوعي للفعل والتغيير في مراحل ما بعد الثورات، الديمقراطية، العدد65، يناير 2017م، ص 12.

[3] خالد الحروب، الديمقراطية وإدارة الكراهيات في المجتمع، متاح على الرابط التالي: http:// www> shobiba> com/ nwws/ Artie> 1962o aspx

3 . الآلية التفتيتية ـ التميزية (مبدأ فرق تسد):

غالباً ما يتبع النظام الاستبدادي محاولات للتفتيت المتعمد من خلال مبدا " فرق تسد" وهو مبدا معمول به في المجتمعات ذات التوجهات الاستبدادية أو الديكتاتورية، سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي فلكي تكتمل هيمنة فرد أو قلة على الحكم، ويضمنوا خضوع أفراد الشعب لهم، فأنهم يلجئون إلى أساليب تفتت المجال العام، ويعملون على تقسيم المجتمع لجماعات وطوائف مختلفة، وربما يعمدون إلى تأجيج بعض الصراعات بين المذاهب المختلفة، كي يضمنوا سيطرتهم على الجميع، كما أنهم يبثون خطابات تحريضية تساعد على تأليب الجماعات ضد بعضها بعضاً، ويتبعون سياسات تمييزية لا تحقق العدالة الاجتماعية، وتكرس عدم المساواة ، وفي خضم هذه السياسة التفتيتية[1]، تتولد مشاعر الكراهية بين طوائف المجتمع المختلفة التي غالبا ما تلجأ إلى العنف، وتحمل السلاح في مواجهة بعضها البعض ، وقد يلجأ النظام الحاكم إلى محاباة طرف على حساب الأطراف الأخرى، سواء كأن سياسياً أو اقتصاديا أو اجتماعياً، مما يغذي مشاعر الكراهية ويؤججها بين هذه الأطراف بعضها بعضاً، وبين الأطراف المقهورة والنظام الحاكم.

المحور الثاني: صناعة الكراهية في مراحل ما بعد الثورات :

في المراحل التي أعقبت الثورات لا تزال البلدان العربية تقاوم وتحاول التغلب على التحديات التي تواجهها، ومن هذه التحديات المشاعر السلبية التي تأتي في مقدمتها الكراهية والتي لوحظ أخيراً أنها انتشرت بصورة كبيرة، وألقت بظلالها على التعاملات الإنسانية، والسياسية، أدى إلى تساؤل الكثير من علماء السياسة، والاجتماع، وعلم النفس عن أسبابة ومبررات حدوثه تحديداً في هذه الفترات، وعلاقة نوعية النظام السياسي به، وللإجابة على هذه التساؤلات، لابد من الإشارة إلى المنظومة التي تحكم درجة وانتشار مشاعر الكراهية.

ويمكن تحديد أهم ملامحها في مجموعة من العوامل، يتمثل أهمها في الآتي: [2]

1. **العوامل العقدية:** وهي مجموعة من المعتقدات التي يؤمن بها بعض أفراد المجتمع، ويتصرفون بناءً عليها، ولها تأثير واضح عند انتشار مشاعر الكراهية، وتتمثل في نوعين من المعتقدات:

---

[1] خالد الحروب، المرجع السابق .

[2] داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية وطبيعة الأنظمة السياسية، مرجع سبق ذكره ص7.

أ. المعتقدات الخاصة بطبيعة الذات:

ونقصد بها تلك المعتقدات التي تشكل رؤية الأفراد لذواتهم، وتقدم صورة إيجابية للذات مليئة بالفخر الذاتي والمجد الأخلاقي والصواب دائماً، كما تصور الذات بحسبانها الضحية الوحيدة في المجتمع، والمجتمع بحسبانه الجاني لأنه يوقع الضرر على الأفراد، مما يجعلهم يشعرون بمشاعر الظلم، والخسارة، وسوء الحظ ، وهناك مجموعة من الشروط الواجب توافرها في الأفراد الذين يشعرون بدور الضحية، منها[1] :

ـ أن يشعروا بأنهم قد تعرضوا للإيذاء أو الضرر، وأنهم غير مسئولين عن هذا التصرف الضار، وليس لديهم القدرة على منعه أو إيقافه، فضلاً عن أنهم لا يستحقون ذلك من الناحية الأخلاقية[2] .

ب. المعتقدات الخاصة بطبيعة الآخر:

تلقي هذه المعتقدات اللوم على الآخر بحسبانه السبب الرئيسي في حالة الاحتقان واستمرارها، كما ترسم له صورة تصفه بأنه غير أنساني لا يستحق التعامل العنيف، ومن أهم هذه المعتقدات نزع الشرعية عن الخصم، والذي يشير إلى صورة نمطية لها دلالات سلبية متطرفة تستخدم لوصف وتصنيف مجموعة من الناس، وتؤدي إلى استبعادهم من فئة الجماعات الإنسانية، وبذلك يعد نزع الشرعية بمنزلة نوع من أنواع "الإقصاء الأخلاقي" الذي يؤدي إلى استبعاد بعض الأفراد والجماعات من المساحة التي تطبق القيم والمعايير الأخلاقية ، واستناداً إلى تصوير هؤلاء بأنهم ليس لهم هوية، أو كينونة، وغير ذوي قيمة، فأن كراهيتهم، أو إيذائهم، أو إيقاع الضرر بهم آمر مقبول، بل ومرغوب فيه ، وجدير بالذكر أن اقتناع مجموعة من الأفراد بهذه المعتقدات ـ سواء الخاصة بالذات أو بالآخر. يبني حاجزاً نفسياً بين الذات والآخر بشكل تتولد معه مشاعر الكراهية تجاه هذا الآخر الذي لا يستحق أي تعاطف.

2. العوامل الشعورية: وتتمثل في مجموعة المشاعر السلبية التي تصاحب مشاعر الكراهية، وتخلق بيئة حاضنة لها، كما تؤثر في معتقدات وتوجهات الأفراد نحو كافة الأحداث المجتمعية والسياسية، ويتمثل أهمها في[3]:

---

[1] محمد عبد الغني حسن هلال، مرجع سبق ذكره ،ص64 .

[2] داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية وطبيعة الأنظمة السياسية، مرجع سبق ذكره.

[3] عبد الغفار رشاد، التطور السياسي والتحول الديمقراطي، مرجع سبق ذكره ص188.

أ. الخوف: وهو عاطفة أولية تظهر في مواقف التهديد والخطر، سواء الموجهة نحو الفرد أو المجتمع وهو إحساس الذي يترسخ في الحاضر، ويعتمد على ذكريات ماضية، ويظهر هذا الشعور بصورة واضحة في المراحل الانتقالية للثورات، والتي تتضمن أخطار وتهديدات فردية ومجتمعية، وينتشر الخوف عندما ترد معلومات عن أحداث، أو أشخاص أو مواقف من شأنها أن تهدد الشخص أو المجتمع ، ويؤدي اختبار مشاعر الخوف لفترة طويلة إلى مجموعة من التأثيرات السلبية ، حيث يدفع أفراد المجتمع إلى إتباع سياسة محافظة في التعامل مع الآخر، كما يزيد من حساسية الانتباه لمواقف الخطر، ويعطي أولوية للمعلومات المتعلقة بالتهديدات المحتملة ، ويغالي في تقديرها، كما أنه، على المدى الطويل يؤدي إلى تغذية مشاعر الكراهية تجاه الآخر، خاصة الذي يشعر الأفراد بالخوف منه[1] .

ب. عدم الثقة : والذي يعد واحد من أهم المشاعر المغذية للكراهية ويعرف بأنه "مجموعة من التوقعات السلبية والتي تشير إلى الخوف من الآخر، والميل إلى تبني نوايا سيئة تجاهه، فضلاً عن الرغبة في حماية الذات من الآثار المترتبة على سلوكه" وغالباً ما تظهر مشاعر عدم الثقة نتيجة للاختلاف بين طرفين، حيث ينتمي الفرد إلى جماعة ليثق فيها، في حين يواجه جماعة أخرى يحمل لها صوراً نمطيه سلبية، مما يجعله لا يشعر تجاهها سوى بمشاعر الشك والريبة، وغالباً ما تزداد مشاعر عدم ثقة في فترات عدم الاستقرار التي تمر بها المجتمعات، ومنها المراحل الانتقالية للثورات، وتؤدي بصورة غير مباشرة إلى تصاعد مشاعر الكراهية فيها[2] .

ج: الغضب: وهو يمثل أحد المشاعر السلبية والهدامة في كافة المجتمعات الإنسانية، ويعد أكثرها ارتباطاً بمشاعر الكراهية وتتشكل مشاعر الغضب عندما يدرك الأفراد والجماعات أن الأفعال التي يقوم بها الطرف الآخر غير عادلة ولا مبررة، وتخالف كافة الأعراف المقبولة، وبناءً عليه، يتخذ الأفراد الذين يختبرون هذه الأفعال، ويثقون بأن الجماعة التي ينتمون إليها قادرة على المبادرة بهذا

---

[1] خالد الحروب، الديمقراطية وإدارة الكراهيات في المجتمع، مرجع سبق ذكره .

[2] محمد عبد الغني حسن هلال، مرجع سبق ذكره ،ص65 .

السلوك التصحيحي، وهو الأمر الذي يؤدي الميل لأسلوب المواجهة في التعامل مع الطرف الآخر، وإلى نمو مشاعر الكراهية تجاهه، وانتهاج العنف ضده[1].

د. الظلم: وهو شعور مرير يتسبب في حالة من الغليان الداخلي، وهو قلق مضاعف لا يمكن أن يهدأ، ما دامت المشاعر السلبية المصاحبة له مستمرة، مثل الغضب، والرغبة الجامحة في الانتقام ولا يقل أثراً عن ذلك شعور الفرد بأن العدل لا ينصفه، وهو صاحب الحق، ويدفع هذا الشعور المدمر للفرد إلى محاولة درئه من خلال الإقدام على عمل يشعره بأنه ذو قيمة، وأنه يمكن أن يغير من مجرى الأحداث ، وأن ما قام به يمكن أن يشعر الآخر ولو بقدر ضئيل بما يعنيه من ظلم، وقصر ويعد الإحساس بالظلم من أكثر المشاعر السلبية المؤدية إلى الكراهية، فالرد الذي يظلم دون أن يرتد إليه حقه، يصبح أكثر عرضة لنمو مشاعر الكراهية، وأكثر قابلية لانتهاج العنف كوسيلة لاسترجاع الحقوق.

3. العوامل الإدراكية: ونقصد بها مجموعة العوامل المؤثرة في إدراك الفرد داخل المجتمع، والتي تؤدي إلى تشكيل رؤيته لذاته وللآخر، وتنعكس على مشاعره السلبية وتتمثل في:

أ. الجمود الإيديولوجي[2]: الإيديولوجية هي مجموعة من الأفكار المترابطة المتضمنة تصورات متماسكة إلى حد ما حول قطاعات مختلفة من الحياة الاجتماعية مثل السياسة والاقتصاد والثقافة والفن والجمال، وتتضمن تفسيراً لتفاعل مكونات الحياة الاجتماعية عبر التاريخ مخلفة ورائها أنظمة اجتماعية مختلفة ، ومن المعروف أن الإيديولوجية ــ سياسية كانت أو دينية ــ لها أبعاد نفسية كثيرة، فهي تمد من يؤمن بها بطريقة محددة لفهم وتفسير الحقائق، كما أنها تقلل من درجة الانفتاح على المعلومات، ومن القدرة على تقبل مواقف الغموض أو الشك، فضلاً عن الجمود والانغلاق العقلي، وعدم المرونة، ومن ثم، فالأفراد الذين يؤمنون بأيديولوجية يتسمون بسمات خاصة، مثل الرغبة في التقيد بما هو مألوف، والتفكير بطريقة متحيزة ومبسطة، وإدراك المواقف الغامضة بحسبانهم مصدراً من مصادر التهديد، ورفض التغير أياً كانت مصادره أو نتائجه.

---

[1] معتز السيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص ص 671 – 673.

[2] معتز السيد عبد الله، المرجع السابق، ص 674.

وهذه البيئة الإدراكية تهيئ المجال للشعور بالكراهية، لأن كل من لا يؤمن بالإيديولوجية لا يستحق التعامل معه، وربما يتم النظر إليه بحسبانه عدواً، كما أنها لا تسمح بإدخال أي تغيير يطرأ على الآخر داخل العملية الإدراكية، مما يؤدي لاستمرار كراهيته [1].

ب. تشكيل صورة المرآة (الصورة المنعكسة): نعني بهذا المفهوم أن كل طرف من أطراف الصراع ينظر إلى الطرف الآخر بصورة تمثل انعكاسا لنظرته لذاته، وتتأسس هذه النظرة على أساس حدي هو الجيد والسيئ، الأبيض والأسود، فكل طرف يرى نفسه خيراً ومحباً للآخرين، أما رؤيته للطرف الآخر، فهي على النقيض تماماً، فهو نموذج للشر، ويتسم بالعدائية وتظهر هذه الصورة بشكل كبير في المجتمعات التي تعرضت لنوع من التغير العنيف مثل الثورات، ويؤدي هذا المفهوم إلى شيوع مشاعر الكراهية بين الأطراف المتصارعة، خاصة في ظل المعتقدات الخاصة بالذات والآخر، والتي تحدثنا عنها سابقاً[2].

جـ: الصورة / الأفكار النمطية : أحياناً يحتفظ الأفراد والجماعات بأفكار ومعتقدات عن الجماعات الأخرى، تكاد تكون ثابتة لا تتغير، ولا يحاولون بذل أي محاولة في تغييرها بما يتلاءم والتغيرات التي تحدث في الواقع، وهذه الأفكار هي ما يطلق عليها الأفكار النمطية وهي الأفكار والآراء الشعبية الشائعة والسائدة في المجتمع، والتي يعتنقها الأفراد دون مناقشة[3]، أو حتى شك في قيمتها من حيث الصحة والخطأ ، وغالباً ما يتمسك الأفراد بهذه الأفكار، لأن التصنيف النمطي ــ بغض النظر عن مدى صحته ــ يحقق للفرد قدراً كبيراً من اقتصاد الجهد بما يقدمه له من أطر عامة جاهزة تكفل له التعامل مع الآخر، بل والتنبؤ بسلوكه دون إمعان النظر في خصائصه الفردية ، كما يضيق هذا التصنيف ــ ولو بشكل زائف ــ من نطاق الُجمل في تعامل الفرد مع الآخر، وذلك بما يقدمه من معرفة مسبقة بما يمكن أن تكون عليه الآخر، ويؤدي هذا النمط من التفكير إلى ظهور الأحكام المسبقة والمتحيزة، لأنه يدفع أفراد المجتمع لرؤية الجوانب السلبية لدى أشخاص يصفونهم ضمن فئة الـ"هم" والتركيز على الجوانب الإيجابية لدى أشخاص يصفونهم

---

[1] عامر مصباح، عولمة علم السياسة: المفاهيم – المناهج – المقاربات، (القاهرة : دار الكتاب الحديث، 2017)، ص 102.

[2] عامر مصباح، المرجع السابق ص 104.

[3] طه احمد حسنين المستكاوي، صورة الذات والآخر بين العرب والإسرائيليين، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 2007م) ص ص 19 .

ضمن فئة الـ"نحن" وهو ما يقوي الحاجة إلى الإحساس بالتفوق على الآخرين، ومثل هذا التصور غير الواقعي والجامد يضاعف من احتمالات سوء الفهم، والتحيز، ويؤدي إلى توليد المشاعر العدائية غير المستندة إلى أسباب وحقائق موضوعية، ومنها الكراهية[1].

3. **العوامل التحفيزية:** وتتضمن مجموعة من العوامل المحفزة لنمو مشاعر الكراهية، سواء بشكل مباشر – من خلال معطياتها الذاتية – أو بشكل غير مباشر – من خلال تأثيرها في العوامل العقيدية، والشعورية، والإدراكية الأخرى – ويتمثل أهمها في:

أ. العامل الهيكلي – البنيوي (طبيعة النظام السياسي):

يتمثل هذا العامل في طبيعة وشكل النظام السياسي.

فكما تحدثنا من قبل، فأن طبيعة النظام السياسي يمكن أن يكون لها تأثير غير مباشر في نمو مشاعر الكراهية داخل المجتمعات، كما يمكن أيضاً أن يكون لها تأثير مباشر، من خلال السياسات التي تتخذها هذه النظم، وتهدف من خلالها لتحفيز العوامل الأخرى العقيدية والشعورية والإدراكية، ونشر المفاهيم، والمشاعر والإدراكات ذات الصلة، وذلك عن طريق ما يسمى بآليات السلطة المجتمعية ومنها :

ـ التحكم والسيطرة على وسائل الإعلام، واستخدامها كمنابر للتحريض، حيث تسيطر المصادر الحكومية على الإعلام، وتمده بالمعلومات التي ترغب في توصيلها للجماهير، وتتجنب المعلومات التي يمكن أن تمثل تحدياً لهذه الصورة، فالإعلام يؤطر رؤيتنا للعالم الخارجي، من خلال تيار المعلومات المتدفق، والذي يكون في الكثير من الأحيان تعبيراً عن رؤية القائم بتشكيل الرسالة الإعلامية فضلاً عن تحيزاته الإيديولوجية التي تمثل ركيزة أساسية في معالجة الواقع، وعمليات بناء المعنى[2].

ـ الرقابة على المعلومات، وهو ما يحدث عندما تمارس الحكومة سلطات رقابية على المعلومات التي يمكن أن يحصل عليها الأفراد مع تأكيد عدم صحة المعلومات البديلة والتشكيك في مصادرها.

---

[1] طه احمد حسنين المستكاوي، المرجع السابق ص 20.

[2] شهيرة عبد الله، "الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، المستقبل العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014م) ، ص ص 96 – 99.

ـ السيطرة على النظم التعليمية ووضع مناهج دراسية تفرق بين الذات والآخر، وتلقي الضوء على الفروق الدينية والمذهبية، وغيرها في المجتمع.

ـ إخضاع النظام القضائي وإفساده، بحيث تصبح أحكام القضاء انعكاسات لرغبات النظام الحاكم، وليس إرساء لقيم العدل والمساواة.

ـ استخدام أسلوب العقاب (العصا)، حيث توقيع الجزاءات على الأفراد الذين يمدون المجتمع بمعلومات بديلة، أو أفكار مختلفة، سواء عقوبات رسمية أو غير رسمية، في محاولة للقضاء على هذه المصادر التي تُسرب معلومات تتناقض مع التوجه العام للنظام.

ـ استخدام أسلوب المكافآت (الجزرة)، حيث تشجع المصادر، والقنوات، والمنتجات التي تدعم سيناريو الاختلاف، وتمدها بالمكافآت المستمرة على دعمها لثقافة الكراهية، ولنشرها للخطاب التحريضي[1].

ب. العامل الواقعي – التحريضي (الظروف المجتمعية).

تمثل الظروف المجتمعية التي يمر بها المجتمع عاملاً دافعاً لانتشار المشاعر الإيجابية أو السلبية داخل المجتمعات، فكما أنها تمثل تربة إما جاذبة، أو طاردة لهذه المشاعر، فقد تخلق بيئة حاضنة لانتشار مشاعر الكراهية ، أو تخلق بيئة رافضة لها. ومن البديهي أن الظروف المجتمعية التي تمر بها الدول التي تشهد ثورات تخلق بيئة تهديدية، حيث يعيش الأفراد في بيئة تُملئ بالتهديدات والضغوط ، وهذا السياق التهديدي الضاغط يساعد على ظهور التناقضات في المجتمع، ويطفو بالاختلافات المجتمعية الكامنة على السطح، كما يؤثر في إدراكات الأفراد، حيث يدفعهم لرفض البدائل المتاحة، ويحد من استقبالهم للمعلومات، ويزيد من استخدامهم للأحكام النمطية والمقولية ، كما يؤثر في رؤيتهم لبعضهم بعضاً، وخاصة في ظل مشاعر الشك والريبة، وعدم الثقة والكراهية التي تنتشر في هذه المجتمعات بعد الثورة، والتي غالباً ما تولد صراعات داخلية بأبعاد مختلفة[2].

---

[1] شهيرة عبد الله، مرجع سبق ذكره ، ص 100.

[2] داليا رشدي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

جـ: العامل التصعيدي – السلوكي (استخدام العنف المادي) :

بالإضافة للعوامل التحفيزية السابقة ، يوجد عامل تصعيدي أخير، هو استخدام العنف ضد الآخر، فالعنف في حد ذاته هو سبب ونتيجة لانتشار مشاعر الكراهية في المجتمع [1] ، وبغض النظر عن مداه وحدته، فأن استخدامه من قبل جماعة تجاه أخرى – أو من قبل جماعة تجاه النظام والعكس – يدخل المجتمع في نفق مظلم من المشاعر السلبية التي توقظ الرغبة في الانتقام، حيث تبدأ الجماعات في القيام بأعمال انتقامية قائمة على مبدأ العين بالعين، وهو مبدأ معمول به في كثير من المجتمعات، ويراه الكثيرون متطلباً أخلاقيا، وتشعر كل جماعة بضرورة إيذاء أفراد الجماعة الأخرى بشكل ثأري كعقاب على العنف الأمثل للشعور بقيمة الأرواح التي أزهقت، والتأكد من أن التضحيات التي بُذلت لم تذهب هباءً، وتظل الرغبة في الانتقام، والآمل في الثأر هما من الأهداف الماثلة أمام أعين أفراد الجماعة، مهما يطل الأمد ومن ثم يدخل المجتمع في دائرة مغلقة من مشاعر الكراهية التي تولد العنف، والعنف الذي يولد الكراهية .

المحور الثالث : خطاب الكراهية في وسائل الإعلام

استدعت الثورات العربية حالة من الرومانسية السياسية تقاطعت معها مثالية إعلامية تقدم خطاباً وحدويا يتجاوز الخلافات الأيديولوجية بين المكونات الثورية، فالإعلام ومساراته العامة سواء التقليدية أو الافتراضية مع الاعتراف بوجود استثناءات دافعت عن الأنظمة الحاكمة ظهر في الثورات كفاعل رئيسي يعزز من الشعارات الثورية الداعية للعدالة والمواطنة [2]، ورحيل الأنظمة الحاكمة بكافة أزماتها ، بعد إسقاط الأنظمة التسلطية ، دخلت دول الثورات العربية مراحل انتقالية متعثرة ، حيث تكرست فيها تباينات و تمايزات فكرية وسياسية أكثر عمقاً وعنفاً في آن واحد تجلت ملامحها في وسائل الإعلام التي استحضرت " خطاب الكراهية " في تعاطيها مع المشهد السياسي

---

[1] للمزيد حول الموضوع يمكن النظر إلى سمير مرقص، في مواجهة أيديولوجيا العنف: الدولة الحديثة وثقافة المجتمع المضاد المانعة: الديمقراطية، العدد(67) يوليو 2017، ص ص 37 – 40.

[2] محمد البيسوني عبدالحليم ، تقليص خطاب الكرهية في وسائل الإعلام ، السياسة الدولية ، العدد (199 يناير 2015) المجلد 50 ، ص 19 .

و استندت في هذا الخطاب إلى مفردات الطائفية ، وتشكيل صورة ذهنية نمطية عن الأخر تؤسس لبيئة اقتصادية في المجتمع تتمترس خلف ثنائية " الأنا و الأخر "[1].

وفي خضم هذه التحولات طرحت بعض التساؤلات . **منها إما مدى الارتباط بين السياسي والإعلامي في السياق العربي ، والكيفية التي تنعكس من خلالها أزمات السياسة على خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، وإمكانية الاستفادة من تجارب المجتمعات الأخرى في تقويض خطاب الكراهية الإعلامي ؟.**

تُوصف العلاقة بين النظامين السياسي والإعلامي بأنها علاقة تأثير متبادل، لكن حجم التأثير يختلف بين الطرفين وفق طبيعة العلاقة بينهما، ووفق شكل النظام السياسي ودرجة الديمقراطية التي يتمتع بها، ودرجة الحرية السياسية التي يتمتع بها الإعلامي في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية، ودرجة استجابة النظام السياس لملاحظات و أداء وسائل الإعلام تجاه القضايا، وتجاه الاداء الحكومي لتلك القضايا [2] .

الإعلام ومداخل نشر الكراهية:

يذكر **تود جليتين** في كتابة " **وسائل إعلام بلا حدود** " أن الأخبار ليست ببساطة مرآة تعكس العالم ، إنماء وسيلة لنقل الأفكار و الرموز ، وهي منتج صناعي يعزز مجموعات من الأفكار و الإيديولوجيات ، فالإعلام يؤطر رؤيتنا للعالم الخارجي ، من خلال تيار المعلومات المتدفق ، والذي يكون في الكثير من الأحيان تعبيراً عن رؤية القائم بتشكيل الرسالة الإعلامية ، فضلاً عن تحيزاته الإيديولوجية التي تمثل ركيزة أساسية و معالجة الواقع ، وعمليات بناء المعني[3] .

من خلال التأطير الإعلامي ، يمكن إنتاج خطاب داعم للكراهية ، لا سيما في سياقات الصراع السياسي ، و التنوعات المجتمعية التي لا تدار برشادة ، ومن ثم تتشكل مرجعية فكرية لصناعة الخطاب الإعلامي ، تقوم على مسلمات تتمحور حول ثنائية " الآناء والآخر " كألية للتصنيف و الفرز المجتمعي ، ثم تتطور فيما بعد هذه الثنائية لتستدعي منظومة قيمية سياسية و أخلاقية تُعلى

---

[1] محمد البيسوني عبدالحليم ، مرجع سبق ذكره ص 20 .

[2] عادل عبدالغفار ، الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2009) ، ص 116 .

[3] شهيرة عبدالله ، الحرب في وسائل الإعلام : اليات بناء المهنة و إنتاج المعرفة ، المستقل العربي ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 429 ، نوفمبر 2014) ص ص 96 . 99 .

الذات[1]، و تحدث إسقاطات على الآخر المختلف عبر التكريس لصورة ذهنية سلبية بخصوصه ، تترسخ تدريجياً ـ وفي بعض الأحيان تكون بشكل لا واع ـ في مخيلة متلقي الرسالة الإعلامية ، وتصبح مناط حكمة ، وتصوراته ، ومواقفه[2] .

تُقدم الصورة الذهنية النمطية المدخل الجوهري في خطاب الكراهية الإعلامي ، فالمجتمع بطبيعته يكون منقسماً على نفسه ، وتتعدد فيه الطوائف ، حيث تميل كل طائفة إلى الحصول على المعلومات من وسائل الإعلام التي تتماشى مع هويتها وتفضيلاتها الفكرية ، في حالة أشبه ماتكون بـ الجيتوهات المنعزلة ، وأثناء هذا الانفصال ، يتكون في الإعلام خطاب كراهية يرسم صورة ذهنية للآخرين ، تتسم بالسلبية ، والتعميم ، والاختزال ، والربط التلقائي ـ غالباً ما يكون مزيفاً ـ بين الأخرين ، والجرائم و الأزمات السياسية و افتراض أنهم في مرتبة إنسانية و مجتمعية أدنى يمكن أن تهدد التركيبات المجتمعية القائمة لتنشأ بعد ذلك حالة من التعصب المجتمعي[3] ، وترجح احتمالية العنف فالإعلام في هذا السياق يحدث أثاراً معرفية، ووجدانية، وسلوكية في ذهن الجمهور، وجميعها تؤدي إلى كراهية الأخر .

تغيرات الإعلام العربي وصناعة الكراهية:

لم يكن الإعلام العربي حالة استثنائية تستعصي على مثل تلك المقولات والفرضيات النظرية ، فخلال السنوات الماضية ، تطور خطاب إعلامي ــ والحديث هنا لا ينفي حالات الاستثناء في الإعلام العربي ــ مأزوم و مرتهن بالسياقات السياسية و المجتمعية القائمة و بدأ أن هناك علاقة تداخل بين الكراهية و الواقع ، وخطاب الكراهية و الإعلام في معادلة معقدة ، وسلسلة متصلة يصعب معها تحديد السبب والنتيجة[4] ، **فهل الخطاب الإعلامي هو الذي أسس لعملية نشر**

---

(1) المرجع السابق ، ص 103 .

(2) عبيدالله وحيدالله ، دور وسائل الإتصال في تشكيل الصورة الذهنية لافغانستا لدى الشباب المصري ، رسالة ماجستير ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، 2013 ، ص 27 .

(3) أحمد أبوزيد ، سيكولوجية العلاقة بين الجماعات ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والإدارة ، عالم المعرفة ، أبريل 2006) ، ص 316 .

(4) حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة :(القاهرة : الدار المصرية ـ اللبنانية ، 2006) ، ص 316

الكراهية في واقع الكثير من المجتمعات العربية ، أم أن الواقع هو الذي شكل المحفز على صناعة خطاب الكراهية في الإعلام ؟

وبعيداً عن هذه العلاقة الجدلية، فالأمر المؤكد أن الإعلام كان، ولايزال له دور في الصراعات القائمة ، لاسيما مع المتغيرات التي مرت بها المنطقة ، وتقاطعت مع الفضاء الإعلامي التقليدي و الافتراضي ، وفي هذا الإطار سيقتصر التحليل على ثلاثة متغيرات تبدو هي الأهم لاختبار الفرضيات النظرية على الخطاب الإعلامي العربي .

المتغير الأول ــ التدخل الخارجي والطائفية الإعلامية:

حيث أخفقت الكثير من الأنظمة العربية في إيجاد هوية وطنية فعلية تحقق تعايشاً قابلاً للاستمرار في مجتمعات موسومة بطبيعتها بالتنوع، وكانت الأنظمة الحاكمة تستعيض عن ذلك الإخفاق، إما بالترويج الرمزي الظاهري للتعايش المجتمعي، أو باستخدام آليات قمعية تضغط على الطوائف الموجودة بالمجتمع[1] .

وهكذا فإن سقوط هذه الأنظمة كشف عن هشاشة البنى المجتمعية، خاصة مع بزوغ الصراع الطائفي في كثير من الأقطار، وكانت لحظة الغزو الأمريكي للعراق في 2003م هي اللحظة الأكثر دراماتيكية في تاريخ المنطقة فقد أسقطت الولايات المتحدة نظام صدام حسين ، و أجبرت مع هذا السقوط مخزوناً طائفياً هائلاً سيظل محدداً مهماً لأوضاع المنطقة لسنوات قادمة[2] .

حينما دخلت الولايات المتحدة العراق سعت إلى إحداث تغييرات جذرية في الإعلام العراقي ، دون مراعاة التركيبة المجتمعية القائمة ، إذ إن إسقاط نظام صدام حسين أرتبط بظهور العديد من الفاعلين السياسيين والدينيين ذوي الخلفيات الإيديولوجية المتباينة ، وسعى كل فاعل منهم إلى امتلاك وسائل الإعلام الخاصة به ، وبالتالي حدث المزيد من الانقسام كما أن العديد من الإعلاميين تحيزوا لمصلحة الطائفة التي ينتمون إليها بحثاً عن المصلحة الذاتية ، أو حتى الحماية ، وبات الجمهور هو الآخر يبحث عن الإعلام المتوافق مع أفكاره ، كان نظام صدام حسين يحرص مثله مثل أنظمة تسلطية أخرى في المنطقة ، على التعاطي مع المسألة الطائفية و

---

(1) محمد لبيسوني عبدالحليم ، مقاربات تقليص " خطاب الكرهية " في وسائل الإعلام ، مرجع سبق ذكره ،ص 21 .

(2) محمد لبيسوني عبدالحليم ، المرجع السابق ،ص 23 .

المذهبية بمقاربة شكلانية رمزية لا تقترب من جوهر القضية ، وكجزء من هذه المقاربة ، حرص النظام على إبعاد الخطاب الطائفي عن وسائل الإعلام ، فلم يكن خطاب الطائفية والكراهية من الخطابات الرائجة ، وحتى إن مصطلحاته من قبيل السنة والشيعة ، كانت المصطلحات التي يتم التعامل معها بحذر ، وفي أضيق حدود في إعلام نظام صدام حسين .

إلا أن هذا الأمر تغير بشكل ملحوظ بعد غزو العراق في عام 2003م فقد أنشأت الإدارة الأمريكية في العراق شبكة الإعلام العراقي كهيئة إعلامية تابع لها عدد من القنوات من ضمنها قناة العراقية التي رأها بعض السياسيين السنة عاملاً يجعل المجتمع أكثر طائفية، فقد بدت القناة أكثر اهتماما بالطائفية الشيعية، و احتفالاتها الدينية، فضلاً عن السماح لها بالترويج لأفكار دينية شيعية وجدتها الطائفة السنية مسيئة إليها[1] .

دخل هذا الخطاب الإعلامي مرحلة أخطر من تواتر الحديث عن احتمالية تقسيم العراق، و تزايد العنف الطائفي، وظهور تنظيم القاعدة من ناحية، وكتائب بدر، وجيش المهدي التابع للطائفة الشيعية من جهة أخرى، وهكذا دفعت كافة هذه المعطيات إلى ترسيخ خطاب إعلامي طائفي بامتياز لم يقتصر على الداخل العراقي فقط ، لكنه أمتد إلى المنطقة ككل ، ولاتزال تداعياته ماثلة حتى الوقت الراهن .

المتغير الثاني ـ توسع الفضاء الإعلامي:

خلال السنوات الأخيرة، وقبل الثورات العربية، حدثت امتدادات كبيرة في الفضاء الإعلامي العربي الذي صار طريقاً سريعاً تتسابق فيه الأفكار بشكل لم يعرفه العالم من قبل[2] ، فقد أزداد عدد القنوات الفضائية في العالم العربي لتصل لنحو 1320 ، وفقاً لآخر تقرير بث فضائي صادر عن أتحاد إذاعات الدول العربية ، يبدو أن التطور الأهم كان على مستوى الفضاء الإلكتروني ، والدور المتزايد الذي أضحت تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي ، و موقع " اليوتيوب " ، و المنتديات على الإنترنت في المجتمعات العربية ، علاوة على التوجه المتنامي من جانب الإعلام التقليدي للاعتماد على الفضاء الإلكتروني في بث المحتوى الإعلامي ، والحصول على مصادر المعلومات

---

[1] محمد البيسوني عبدالحليم ، تقليص خطاب الكرهية في وسائل الإعلام ، مرجع سبق ذكره ، ص 24 .

[2] هبة رؤف عزت ، الذات و المساحة والزمن : من المجال العام إلى الشارع السياسي ، ملحق اتجاهات نظرية ، (مجلة السياسة الدولية ، يناير 2012) ص 31 .

، ومع ذلك التطور، وبالرغم من الدور الذي لعبه الفضاء الإلكتروني في الثورات العربية، بدت ثمة اشكاليات جوهرية عززت من احتمالية نشؤ خطاب الكراهية، أهمها، غياب الحيادية في معظم الأحيان داخل الفضاء الالكتروني، وبزوغ التحيزات الفكرية ، والجهوية ، والطائفية ، حتى بات الفضاء الالكتروني بشكل عام يعرف ظاهرة " جماعات الكراهية " Hate Groups ، وهي عبارة عن تنظيمات وتجمعات توظف الإنترنت للدعوة إلى العنف والعداء غير المبرر تجاه اشخاص ، أو مجموعات لها سمات عرقية أو دينية ، أو جهوية أو حتى جنسية[1] .

وفي هذا السياق بات من المعتاد مشاهدة فيديوهات جرائم القتل والتعذيب على شبكة الإنترنت سواء التي تقوم بها السلطة، أو جماعات المعارضة، وهو أفضى إلى تعميق حالات الكراهية والعداء ، من ناحية أخرى أسفر انتشار شبكات التواصل الاجتماعي عن تبلور مساحات واسعة النطاق ، وأنماط من التفاعلات تفتقر للضوابط بصورة جعلت الفضاء الإلكتروني في حالة " **فوضى افتراضية** " تتسم بعدم القدرة على تحديد هوية الفاعلين الحقيقية ، والتدفق الحر للمعلومات والأفكار[2] ، على نجو يجعل من الصعب التأكد من صحة و دقة المحتوى الإعلامي الالكتروني ، بالإضافة إلى ذلك فإن افتقاد تلك المساحات سلطة تنظيمية عليا ، فضلاً عن نطاقات محظورة ، بدعم من احتمالية استخدامها في أنشطة غير مشروعة ، والترويج لخطابات الكراهية عبرها .

المتغير الثالث ـ الثورات والاستقطاب الإعلامي:

كتب **سركيس أبوزيد** ، عقب الثورات العربية مستشرفاً المستقبل ، إن العودة إلى الوراء هي إمكانية واردة ، ولا يمكن استبعادها ، لأن حركة الصراع ليست حتمية الاتجاه ، فثمة فرصة للتغير والتقدم إلى الأمام ، وفي الوقت عينه ، يوجد احتمال للنكبة والتراجع إلى الوراء ، ومزيد من التبعية والرجعية[3]، ويبدو أن الاستغراق في حالة الرومانسية السياسية التي أوجدتها الثورات جعل الكثيرين

---

(1) هبة رؤف عزت ، مرجع سبق ذكره ص 33 .

(2) محمد عبدالله يونس،مادة مفاهيمية : فوضى أقتراضية ،ملحق اتجاهات نظرية ، (مجلة السياسة الدولية ، أبريل 2013 ، ص 34

(3) سركيس أبوزيد ، الربيع العربي بين احتمالين : الفوضى والنهضة في مجموعة من المؤلفين ، ثورات قلقة ، مقاربات سوسيواستراتيجية للحراك العربي ، (بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي 2012) ، ص 115 .

يتجاهلون " سيناريو النكبة " الذي تحدث عنه أبوزيد ، بل وتبين أن هناك توجهاً يحاول إزاحة و إبعاد خطاب الكراهية الذي خُلق من رحم الثورات ، لاسيما مع النموذجين السوري والبحريني[1] .

الثورات بطبيعتها حالة تدافع مجتمعي تبدأ بصدام بين القوى القائمة ، والقوى الثورية الطامحة ، ومع تنحية النظام القائم ، يقع الصراع بين القوى التي قامت بالثورة ـ مع عدم استبعاد القوى القديمة من المشهد بالكلية ـ و أثناء مراحل هذا الصراع الثوري تتكشف القابلية **لصناعة خطاب كراهية في الإعلام** ، حيث يدافع طرف من أطراف الصراع ، ويكرس لصورة ذهنية سلبية عن الأخرين ، تنزع عنهم إنسانيتهم وتصفهم بصفات بغيضة ، وأنهم يتبنون أفكاراً سياسية شائنة هذا النمط من المعالجة الإعلامية كان حاضراً أثناء الثورات ، حينما كانت الأنظمة الحاكمة توظف الإعلام لتشويه صورة الحركة الثورية ، واستخدام مصطلحات مثل " **العمالة** ، **والخيانة** ، **والمؤامرة الخارجية** ، **والإرهاب** ، من أجل تهيئة الأرضية المناسبة للمتلقي ، كي يكره الثورة وشعارتها .

بعد ذلك شهد الخطاب الإعلامي نمطاً جديداً من الكراهية بعد إسقاط الثورات لأنظمة الحكم، ولكن هذه المرة لم تكن الأنظمة الحاكمة هي الفاعل الرئيسي، حيث إن الاستقطاب السياسي الحادث في العالم العربي تكفل بصناعة الكراهية في الإعلام، فالقوى التي توحدت في وقت الثورة انقسمت على نفسها، وظهر أن سؤال الهوية و إعادة تعريف الدولة هو محور اهتمامها[2] .

وبالتالي كانت ثنائية الديني والمدني أكثر الثنائيات المحركة للخطاب الاعلامي بالإضافة إلى الثنائيات الطائفية التي توارثها منذ سنوات، واكتسبها الصراع في البحرين وسوريا المزيد من الزخم، وقدمت أغلب وسائل الإعلام في العالم العربي حالة نموذجية لصناعة الكراهية، وصار الفضاء الإعلامي (التقليدي والافتراضي) ساحة للتجاذب السياسي، والشرعنة للعنف ضد الآخر، بل و إنتاج روايات طائفية ترتكن إلى سرديات أخلاقية عن الفرد الجيد، والآخر السيئ، وتسطحب معها مصطلحات مثل (علماني، كافر، إرهابي، متطرف، عميل، وغيرها) [3] .

---

[1] محمد بسيوني عبدالحليم ، مرجع سبق ذكره ، ص 26 .

[2] باربرا ويتمر ، الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة : ممدوح يوسف عمران ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، عالم المعرفة ، مارس 2007) ص 78 .

[3] عبدالعزيز النويضي ، إشكالية العدالة الإنتقالية ، تجربتا وجنوب أفريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، 14 فبراير متاح على http:studics.aljzeera.net .

مقاربات الإصلاح وتجارب تقليص الكراهية:

عادة ما ترتبط تجارب إصلاح الإعلام بوجود الازمات والصراعات المجتمعية ، حيث يصل المجتمع إلى مرحلة لم يعد معها من الممكن تحمل تكلفة الصراع حينها ، تظهر فكرة الإصلاح الإعلامي كجزء من عملية إصلاحية متكاملة تشمل المؤسسات التي كانت ضالعة في الصراعات بشكل أو بآخر وقد مرت بهذه المسارات العديد من الدول ، ولعل بعض الدول في افريقيا وشرق أوروبا ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، من النماذج الرئيسية في هذا السياق يكشف استقراء تجارب تلك الدول عن **ملاحظتين مركزيتين:**

أولاهما: أن إصلاح الإعلام عملية ممتدة تستغرق وقتاً ، كما أن الشروع في عملية الإصلاح لا يعني الانتقاء الكلي لخطاب الكراهية، حيث ستظل هناك مساحة متاحة لمثل تلك الخطابات، لاسيما في الفضاء الإلكتروني لسماته الفوضوية، ولكن من المؤكد أن هذه المساحة ستتعرض للتاكل التدريجي مع استمرار عملية الإصلاح ، وترسيخ أسس التصالح والتعيش في المجتمع .

ثانيهما: فهي ارتهان عملية الإصلاح باستراتيجية متكاملة لتستند إلى مقاربات متنوعة تحاول الولوج الى جوهر المشكلة ، ومعالجة أسباب الاختلافات ، وبوجه عام تنطوي استراتيجية الإصلاح الإعلامي على **ثلاث مقاربات وهي**[1] :

أولاً: المقاربات السياسية : وهي تنطلق من معالجة محفزات الكراهية في الواقع السياسي ، والتي تلقي بظلالها على وسائل الإعلام ، وبالتالي التأسيس لعملية مصالحة سياسية تتجاوز مشكلات الماضي ، وتؤسس لإطار مستقر للتعايش المجتمعي ، وهنا شهدت تجارب عدد من الدول تشكيل لجان **للمصالحة والعدالة الانتقالية** ، كان الهدف منها توثيق أحداث العنف التي تمت في المجتمع وماهية الانتهاكات ، وتحديد المتورطين فيها ، والإستماع إلى روايات الضحايا وذويهم ، وتقديم التعريفات المناسبة لهم ، و إعادة تأهيلهم ، ويتم ذلك بالتوازي مع إصلاح المنظومة الأمنية

[1] عبدالعزيز النويضي ، إشكالية العدالة الإنتقالية ، تجربتا وجنوب أفريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، 14 فبراير متاح على http:studics.aljzeera.net .

، والقضائية ، والإعلامية في الدولة[1] ، وهي الإصلاحات التي تمهد لتحولات ديمقراطية حقيقة تتجنب إقصاء أي من المكونات المجتمعية من العملية السياسية .

تُطرح حالة جنوب إفريقيا نموذجاً مهماً في هذا المضمار فبعد سنوات من نظام التمييز العنصري بدأت الدولة مع بدايات عقد التسعينيات من القرن المنصرم تنخرط في عملية مصالحة سياسية ، وتم وضع دستور انتقالي للبلاد في عام 1993م ، نظمت على أثره انتخابات متعددة الأعراف في 1994 م فاز بها المؤتمر الوطني الأفريقي[2] ، وتم انتخاب **نيلسون مانديلا** رئيساً للدولة ، كما تم إنشاء " **لجنة الحقيقة والمصالحة** " لتعكس رؤية النظام الجديد في ضرورة إيجاد وسيلة تمكن الأغلبية السوداء ، بعد سنوات من الاضطهاد ، من التعايش السلمي مع الأقلية البيضاء[3]، تشكلت لجنة الحقيقة والمصالحة بموجب قانون تشجيع الوحدة الوطنية والمصالحة ذي الرقم "34" للعام 1995م من ثلاث لجان فرعية هي : (لجنة انتهاك حقوق الإنسان) ومهمتها التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان للفترة من 1 آذار من عام 1960م إلى 10 / 5 / 1995م ، و (لجنة التعويضات والتأهيل) وتنظر في تقديم الدعم للضحايا والتأكد من إعادة الكرامة لهم عن طريق مقترحات أو توصيات بشأن صياغة أو تأهيل من بقى منهم على قيد الحياة و عوائلهم ، و اللجنة الثالثة (لجنة العفو)، وكانت مهمتها النظر في طلبات العفو المقدمة بشأن الجرائم التي ارتكبت لدوافع سياسية بين 1/ آذار إلى 6 / كانون الأول 1993م ، وأن إعلان العفو عن الجريمة يعني سقوط التهمة و بالتالي النجاة من آية محاولة للانتقام أو الملاحقة القانونية[4] .

والجدير بالذكر أن هذه اللجنة كانت مرحلة مهمة في تطوير أداء **وسائل الإعلام** والتحرر الذي لحق بها بعد ذلك ، لاسيما مع التقارير التي صدمت اللجنة في مستهل عملها ، والتي أوضحت أن

---

[1] عبدالعزيز النويضي ، المرجع السابق .

[2] محمد إسماعيل ، بيلسون مانديلا: مسيرة حياة : مع الحرية ، 12 يونيو 2013 متاح الإمارات اليوم http:// www.emaratalyoum.com.

[3] أمل مختاب ، المنظور المتكامل : مناهج الإصلاح المؤسسي في مراحل التغيير السياسي ، ملحق اتجاهات نظرية ، (مجلة السياسة الدولية ، عدد 194 ، أكتوبر 2013) ص21 .

[4] فهيل جبار جلبي ، المصالحة الوطنية في العراق بعد 2003، العراق : جامعة دهوك ، المطبعة خاني . دهوك 2014 ، ص 47.

قطاعاً كبيراً من وسائل الإعلام تتماهى مع نظام التمييز العنصري ، إما بالترويج الصريح له ، أو بالامتثال الضمني له بصورة عززت من الانتهاكات لحقوق الإنسان[1].

ثانياً : المقاربة الفكرية:

تتعاطى هذه المقاربة مع عالم الأفكار ، على أساس أنه الحيز الأول لتأثير وأدوار وسائل الإعلام ، ومن خلاله ليكن أن يضع خطاب الكراهية ، وتشيد الصورة الذهنية السلبية عن الأخر ، ومن هذا المنطلق يصبح الإعلام مطالباً بإحداث تغيرات في الصور الذهنية التي كان ينشرها أثناء الصراع فيستعض عن أنماط الإقصاء ، ونزع الإنسانية عن الآخر بأنماط المساواة والاندماج المجتمعي المحقق للاستقرار والتعايش بين مكونات الدولة ، فضلاً عن إمكانية التوصل إلى صيغة ملائمة لهوية وطنية جامعة ل تعطي التميز لطائفة على أخرى ، وهو ما سعت **رواندا** إلى تحقيقه بعد التطهير العرقي الذي تعرضت له عرقية **التوتسي** ، إذ إن الدولة ضيقت على استخدام فكرة العرقية في المجال العام ، بما في ذلك الوظائف ، وعلى هذا برزت محطة الإذاعة الوطنية لتنفيذ سياسات توظيف جديدة ، لا تأخذ في حسبانها الانتماءات الإثنية .

تجلت المقاربة الفكرية أيضاً في عدد من الدول شرق أوربا (ذات التعددية العرقية والطائفية) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتستحضر بعض الأدبيات البرامج التلفزيونية التي ظهرت بهدف خلق صورة ذهنية تحقق " التعايش مع الآخرين " ومن أمثلة ذلك البرنامج التلفزيوني" **حارتنا**" Nashe Maalo الذي عُرض في مقدونيا ، وتقوم فكرته عل تصوير الأطفال من العرقيات المختلفة (المقدونية ، والألبانية ، والأتراك ، الغجر) ، يلعبون ويتعايشون معاً ، وبمرور الوقت بدأ أن هذا البرنامج كان له تأثير إيجابي في المجتمع ، فقد خلصت أبحاث أجريت على تأثير البرنامج إلى أن الأطفال في مقدونيا بعد مشاهدتهم " **حارتنا** " أصبحوا أكثر استعداداً لدعوة أقرانهم من العرقيات المختلفة لزيارة منازلهم[2] .

---

[1] أحمد فوزي سالم ، بعد البؤس العرقي : كيف صنعت جنوب أفريقيا العدالة ؟ 21/ 4 / 2021 متاح على .https://www//.noopost.com

[2] مصطفى الحامدي ، خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الليبية " عين ليبيا " 13 ديسمبر 2022 متاح على الرابط التالي : https:www.asip.cerist.dz .

ثالثا . المقاربة المؤسساتية :

وهي تتعلق بوضع إطار مؤسسي حاكم ، يمكن من خلاله ضبط الأداء الإعلامي ، والحيلولة دون إعادة إنتاج خطابات كراهية تعرقل من محاولات المصالحة ، والتعايش داخل المجتمع ، هذه المقاربة إيضاً **تبنتها رواندا** لإحداث قطيعة مع الماضي الذي شهد تورط بعض وسائل الإعلام في التحريض على عمليات التطهير العرقي ضد **عرقية التوتسي** ، وقد أثبتت المحكمة الجنائية الدولية هذه الجرائم الإعلامية عام 2003م ، حينما أصدرت قراراً بإدانة إعلاميين بتهمة التحريض على الإبادة الجماعية ، و أتساقا مع هذه المقاربة ، وضعت السلطات الرواندية إجراءات تنظيمية ، رفضت بموجبها منح تراخيص بث لبعض المؤسسات لارتباط مموليها بعمليات التمييز والتطهير العرقي ، كما تم إنشاء المجلس الأعلى للصحافة بهدف تطوير المعايير المهنية في الإعلام[1] .

خطاب الإعلام الليبي :

إن الدور المهم الذي يلعبه الإعلام وأدواته المختلفة في المجتمع أصبح لايخفى على أحد من حيث التأثير على قطاعات واسعة من المجتمع خصوصاً بعد التطور السريع ، والمتلاحق لوسائل الإعلام المختلفة و في ظل ما يشهده العالم من ثورة تقنية في مجال المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة و التي تلعب دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام و تحديد خيارته بل وصل الأمر إلى أن وسائل الإعلام أصبحت أحد أهم أدوات التوجيه والتعبئة خصوصاً في الدول التي تشهد أزمات و انقسامات سياسية[2] .

وفي هذا السياق فإن ليبيا ليست استثناء فقد دخلت في صراع وخلافات داخلية تجاوز مداها عقد من الزمن لعبت فيه وسائل الإعلام دوراً خطيراً خصوصاً البرامج الإذاعية المرئية و مواقع التواصل الاجتماعي كالتوتير و الفيس بوك والأنستغرام وغيرها ، حيث ساهمت جميعها في تعميق الأزمة ، وتعزيز خطاب الكراهية، وتكريس ثقافة الإقصاء، والتحريض على العنف في تجاوز سافر للقانون الدولي وميثاق الشرف الإعلامي و أخلاقيات المهنة الصحفية والإعلامية .

---

[1] مصطفى الحامدي ، المرجع السابق .

[2] أحمد فوزي سالم ، بعد البؤس العرقي : كيف صنعت جنوب أفريقيا العدالة ؟ 21/ 4 / 2021 متاح على https://www//.noopost.com.

بل وصل الأمر إلى توظيف الإعلام في إذكاء الصراع و تأجيجه والترويج لأجندات خارجية من أجل خدمة مصالحها على حساب تيارات سياسية مختلفة، إضافة إلى حديث الأخبار الزائفة بنشر خطاب كراهية[1]، يهدف إلى تعميق الانقسام، وتعزيز النزعة الجهوية والمناطقية بين أبناء البلد الواحد ووفق ذلك يظل الإعلام أحد أهم الأدوات التي يمكن من خلالها صناعة الأزمة، وتأزيم الأوضاع ،وهو أيضاً بإمكانه أن يكون فاعلا في التصدي لمن يحاولون توظيفه لتحقيق أجندتهم، والوصول إلى غاياتهم، أو تمرير مخططاتهم، وذلك متى ما انتهجت وسائله المهنية في التعاطي مع الأحداث و الملفات المستجدة، فالهدف يفترض أن لا تتحول وسائل الإعلام لأدوات لتجذير الخلاف ، بل وسائل تُدير الاختلاف بشكل حضاري، ضمن إطار من الشفافية و النزاهة والمصداقية[2] .

وأخيراً فإن ما شهدته البلاد من حروب واقتتال وانقسام حاد وخلاف وصل إلى مستويات غير مسبوقة كان للإعلام دور بارزً فيه بل أنه المغذي الرئيسي لها في كثير من الأحيان، وبدوافع عدة، ولأغراض متعددة، دون وجود أي رادع لهذه الممارسات والتي ساهمت بدورها في تأزيم وتعقيد مسار ملف المصالحة الوطنية في ليبيا .

[1] مصطفى الحامدي ، مرجع سبق ذكره .

[2] مصطفى الحامدي ، خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الليبية " ، مرجع سابق .

الخاتمة

أن نقطة البدء في فهم مسألة انتشار الكراهية في المنطقة العربية تتعلق بالاصطلاح ذاته، لاسيما أنها تعرضت للكثير من التنظيرات خاصة من جانب علماء النفس، ذلك أنه من المفاهيم التي ترتبط بمكونات فكرية ونفسية ، فمن أكثر التعريفات الشائعة للكراهية أنها تعبر عن طبيعة المشاعر الإنسانية التي قد تُنفر من الآخر (أيا كانت طبيعته: شخصاً، مؤسسة، دولة، سياسة معينة، مذهباً... إلخ) وتتجلى الكراهية في مظاهر متعددة، مثل خطابات الازدراء، والتكفير، والتخوين للآخر، انطلاقاً من انتمائه العرقي، أو الديني، أو السياسي، أو الجغرافي، أو الطبقي، أو الثقافي، أو المهني، وتنتقل في مرحلة أخرى إلى السلوك العدواني تجاه الآخرين.

أذن، فتكمن الكراهية بمتغيرين، هما (الأنا، والآخر)، فثمة ظروف وعوامل تسهم في تشكيل مشاعر، ووعي سلبي لـ"أنا" وتدفعها للنظر إلى الآخر أو المختلف على أنه "عدو"، أو أقل منها، ويتخذ المتغير أن مستويات متعددة تبدأ بالفرد، مروراً بالجماعات، وانتهاء بالدول ذاتها.

وتتحدد عملية الانتقال بين هذه المستويات وتأثيراتها بمدى تحول الوعي الفردي للكراهية إلى حالة جمعية خاصة بالفئة التي تصيغ السياسات العامة للدول، كما أن هناك مجموعة من الاقترابات النظرية التي تفسر انتشار الكراهية بأشكالها المتعددة، سواء أكانت كراهية ذات طبيعة سياسية، أم دينية، أم طائفية، ويتراوح أبرزها ما بين اقترابات نفسية، تتعلق بطبيعة الخلل في التكوين الذاتي للإنسان، واقتصادية تنصرف لمسألة غياب العدالة الاجتماعية، والتهميش التنموي لبعض شرائح المجتمع، وما يخلفه ذلك من عداء وحقد، وسياسية تتعلق بطبائع الاستبداد الذي يخلق أناساً وجماعات تتملكهم ثقافة الرغبة في قمع الآخرين، ومجتمعيه تتعلق بطبيعة العلائق المتوترة بين الانتماءات الأولية في المجتمع.

وعلى رغم ما تملكه المنطقة العربية من تراث ديني وقيمي يحضيان على التسامح والعفو، إلا أن انتشار الكراهية جاء نتيجة مجموعة من مشكلات هيمنت على الدول والمجتمعات العربية، وخطت سلوكيتها، حيث عاشت في ظل أنظمة استبدادية لعقود طويلة ،وبالتالي تماهت معها تلك المجتمعات سلوكياً، بمنطق الضحية والجلاد وبالتالي، فعندما حدث التغيير، تحولت إلى جلاد

للمختلفين معها، كما أن ثمة فجوة بين تطلعات الناس، وإحباط الواقع، فحلم التغير عندما يعقبه فشل، وغضب، وحرمان للفئات الأكثر رغبة في التغيير لتحسين أوضاعها، فأن يخلف عداءً بين الفئات الأكثر حرماناً في المجتمع.

يتضح من العرض السابق أن النظام الديمقراطي لا يمنع ظهور قدر الإمكان، أما النظم الديكتاتورية أو الاستبدادية، فلا تملك الآليات التي تمكنها من استيعاب الكراهية التي تتولد داخل مجتمعاتها، فضلاً عن قيامها في كثير من الأحيان بتأجيجها عمداً لتحقيق مصالحها الخاصة

ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذه النتيجة، برغم من أهميتها، تظل قائمة على المستوى النظري أكثر منه على المستوى التطبيقي، فالواقع يختلف بين النظام الديمقراطي وانخفاض حدة الكراهية ليس شرطاً على إطلاقه، فهناك الكثير من الدول التي تحسب على النظم الديمقراطية، ربما أعلى نسب كراهية في العالم، وأكبر دليل على ذلك إسرائيل التي تُعد دولة ديمقراطية بالمقاييس الغربية، إلا أنها تعج بمشاعر الكراهية، بل وتسعى إلى استغلالها في كثير من الأحيأن خدمة لمصالحها، وللقضية الصهيونية، كما لا ننسى في هذا الإطار أيضاً أن نشير إلى الفترة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي تميزت بكراهية شديدة للعرب والمسلمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد معقل الديمقراطية.

أن هذه الملاحظة لا تعني نفي العلاقة الارتباطيه، كما أننا نؤكد أن العبرة ليست بوجود نظام ديمقراطي قائم على مؤسسات فحسب، ولكن الأهم من ذلك هو تغلغل قيم الديمقراطية داخل نفوس شعوب هذه المجتمعات وثقافاتها، مثل قيم التسامح، والتعاطف، والسمو، وتقبل الآخر، فبدون تحول هذه القيم إلى ثقافة في المجتمع، تظل الديمقراطية بناءً مادياً، روح ليسهل اختراقه وهدمه ، وأخيراً أوضحت الدراسة أن نوع النظام ليس هو المفتاح الوليد للشعور بالكراهية، وأنما هناك منظومة فكرية ونفسية تفسر الشعور بالكراهية، وتؤكد أن طبيعة الأنظمة الحاكمة هي جزء من كل، تعمل في إطاره، وتتأثر بمعطياته.

النتائج و التوصيات

أولاً : النتائج :

1ـ شهدت وسائل الإعلام الخاص ازدهاراً إلا أنها تعاني من ضعف الهياكل والتمويل المبهم ، وتفتقر إلى الأطر التنظيمية .

2ـ قد جلبت إدارة المراحل الإنتقالية لوسائل الإعلام مشكلات إضافية، الأمر الذي يضاعف التركة التي خلفها النظام السابق ، فعملية الهيكلة المتقلبة كانت غير واضحة، وتفتقر إلى الرؤية طويلة الأمد ومعايير التشغيل المستدامة، وبالتالي هذا الإزدهار في الأونة الأخيرة يتسم بالفوضى.

3ـ يعتبر الإعلام المستقل الركيزة الأساسية في بناء الدولة، بعيداً عن الكراهية والآنا ، لكن صناعة وسائل الإعلام الناشئة في ليبيا لاتزال تبحث عن دورها في مناخ سياسي معقد .

4 ـ إن ما شهدته البلاد من حروب وانقسام حاد وخلاف وصل إلى مستويات غير مسبوقة كان للإعلام دور فيه بل أنه المغذي الرئيسي له بدوافع عدة، ولأغراض متعددة، دون وجود لأي رادع لهذه الممارسات المشينة والتي ساهمت في أزمة الإعلام الليبي

5 ـ إن النظم الديكتاتورية أو الاستبدادية ، لا تملك الآليات التي تمكنها من استيعاب الكراهية التي تتشكل داخل مجتمعاتها ، بل في كثير من الأحيان تقوم بتأجيجها عمداً لتحقيق مصالحها الخاصة.

6 ـ إن النظم الاستبدادية تستخدم أدوات قمعية في مواجهة افراد شعوبها ، وهذا القمع ليس على المستوى السلوكي ، بل يتعدى المستوى الفكري .

7 ـ إن النظم الديمقراطية لاتمنع ظهور الكراهية ، ولكن تحاول أن تحد من تأثيرها وتنظمها بقدر الإمكان

ثانياً : التوصيات

1 ـ تفعيل قوانين رادعة لخطاب الكراهية أمراً ملحاً أمام تنامي ظاهرة العنف و أمام عدم الإلتزام بمبدأ حرية الرأى والتعبير وتعزيز ثقافة الحوار والإختلاف وقبول الأخر في إطار إيجاد خطاب فكري إعلامي معتدل وسطي .

2. الإعلام يحتاج إلى إصلاحات عاجلة من خلال تبني رؤية ذات بعد أستراتيجي، تهدف إلى سن تشريعات، وقوانين تنظم المهنة، وتلزم العاملين فيها بالمعايير والقواعد المهنية، ووضع ميثاق شرف مهني ملزم ووضع قواعد قانونية تُجرم خطاب الكراهية، والتحريض عليها، بما يتمشى وكل التشريعات و اللوائح في العالم .

3ـ عدم استضافة شخصيات من شأنها إثارة النعرات الجهوية والقبلية والدينية والتركيز على الشخصيات الوطنية والتي تدفع في تجاه المصالحة الوطنية ، وكذلك الابتعاد عن المصطلحات التي من شأنها إثارة الكراهية والعنف .

4 ـ العمل على تكثيف التوعية حول الكراهية وخطابات الكراهية، ليقوم الناس بالحذر وتجنب مثل هذه المسلكيات.

5 ـ ضرورة التوعية من الآثار السلبية لبث خطابات الكراهية في شبكات التواصل الاجتماعي بحجج مختلفة، منها الدينية ،ومنها الحفاظ على الهوية ،وغير ذلك من حجج يتغطى بها خطاب الكراهية .

6 ـ على وسائل الإعلام الابتعاد عن نشر المعلومات دون التأكد من صحتها، والأبتعاد كذلك عن تشجيع الآراء والأفكار المتطرفة .

7 ـ إجراء المزيد من الدراسات على مختلف جوانب موضوع الكراهية، وطرق مواجهة هذه الظاهرة من خلال شبكات التواصل بجميع أنواعها .

8 ـ ضرورة العمل على بناء دولة المؤسسات والقانون يحتكم فيه الجميع للدستور الذي يحدد صلاحيات الحكومة ، كما تتم فيه مسألة التداول السلمي للسلطة .

9 . ضرورة رأب الصدع وجبر الضرر والعفو والمصالحة قبل تقاسم السلطة والمال .

10 ـ قيام وزارة التعليم العالي بإيلاء موضوع الكراهية العناية والرعاية الخاصة عند طلبة الجامعات من خلال تخصيص محاضرات و دعم البحث العلمي فيه .

قائـــمة المـراجـــــــع:

أولاً الكـتب :ـ

1 . أبوزيـد، أحمـد ، سـيكولوجية العلاقـة بـين الجماعـات ، (الكويـت : المجلـس الـوطني للثقافـة والفنون والإدارة ، عالم المعرفة ، أبريل 2006) .

2 . أبوزيد ، سركيس ، الربيع العربي بين احتمالين : الفوضى والنهضة في مجموعة من المؤلفين ، ثورات قلقة ، مقاربات سوسيواستراتيجية للحراك العربي ، (بيروت : مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي 2012) .

3. المستكاوي ، طه احمد حسنين ، صورة الذات والآخر بين العرب والإسرائيليين، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، 2007م).

4ـ الصـاوي ، محمـد مبـارك محمـد ، البحـث العلمـي: أسسـه وطريقـة كتابتـه، (القـاهرة: المكتبـة الأكاديمية، 1992م).

5 . جلبـي ، فهيل جبـار ، المصـالحة الوطنيـة فـي العراق بعد 2003، العراق : جامعـة دهوك ، المطبعة خاني . دهوك 2014 .

6ـ رشاد،عبد الغفار التطور السياسي والتحول الديمقراطي، (المنصورة: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003م.

7 . عبد الله، معتز السيد، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م).

8 . عبدالغفار ،عادل،الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة (القاهرة:الدارالمصرية اللبنانية،2009).

9 . عبدالحليم ،محمد لبيسوني ، مقاربات تقليص " خطاب الكرهية " في وسائل الإعلام .

10 . مكاوي ،حسن عماد ، وليلى حسين السيد ، الإتصال ونظرياته المعاصرة : (القاهرة : الدار المصرية ـ اللبنانية ، 2006) .

11ـ مصباح ،عامر ، عولمة علم السياسة، المفاهيم المناهج والمقاربات، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2017م.)

12 . ويتمر ، باربرا ، الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة : ممدوح يوسف عمران ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، عالم المعرفة ، مارس 2007) .

13- هلال ، محمد عبد الغني حسن ، سيكولوجية وسيولوجية السلطة، (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، 2012م).

ثانياً: الرسائل العلمية والمجلات:-

1. حسين علوان، الديمقراطية وإشكالية التعاقب على السلطة، المستقبل العربي، العدد 236، أكتوبر 1998م.

2. خالد حنفي علي، البيئات الحاضنة للكراهية في المنطقة العربية، السياسة الدولية، العدد 199، يناير 2015م.

3. داليا رشدي، آليات صناعة الكراهية وطبيعة الأنظمة السياسية، ملحق اتجاهات نظرية، السياسة الدولية، العدد 199 يناير 2015م.

4- داليا رشدي، سيكولوجية الطاعة: القيد الطوعي للفعل والتغيير في مراحل ما بعد الثورات، الديمقراطية، العدد65، يناير 2017م.

5- سمير مرقص، في مواجهة أيديولوجيا العنف: الدولة الحديثة وثقافة المجتمع المضاد المانعة: الديمقراطية، العدد(67) يوليو 2017م.

6- شهيرة عبد الله، "الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، المستقبل العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 429، نوفمبر 2014م).

7. كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 80، أكتوبر 1985م.

8 . محمد البيسوني عبدالحليم ، تقليص خطاب الكرهية في وسائل الإعلام ، السياسة الدولية ، العدد ، 199 يناير 2015 المجلد 50 .

9 .شهيرة عبدالله ، الحرب في وسائل الإعلام : اليات بناء المهنة و إنتاج المعرفة ، المستقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 429 ، نوفمبر 2014 .

10 . عبيدالله وحيدالله ، دور وسائل الإتصال في تشكيل الصورة الذهنية لافغانستا لدى الشباب

المصري ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، 2013 .

11 . هبة رؤف عزت ، الذات و المساحة والزمن : من المجال العام إلى الشارع السياسي ، ملحق اتجاهات نظرية ، مجلة السياسة الدولية ، يناير 2012 .

12 . محمد عبدالله يونس ، مادة مفاهيمية : فوضى أقتراضية ، ملحق اتجاهات نظرية ، مجلة السياسة الدولية ، أبريل 2013 .

13 . أمل مختاب ، المنظور المتكامل : مناهج الإصلاح المؤسسي في مراحل التغيير السياسي ، ملحق اتجاهات نظرية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد 194 ، أكتوبر 2013 .

ثالثاً: المواقع الالكترونية: –

- خالد الحروب، الديمقراطية وإدارة الكراهيات في المجتمع، متاح على الرابط التالي: http:// www> shobiba> com/ nwws/ Artie> 1962o aspx
- منى علي علام، التعليم والسياسة: المدرسة أداة للتدجين،29-10-2014، السفير العربي، متاح على الرابط التالي: www. Assairarabi.com .
- مصطفى الحامدي ، خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الليبية " عين ليبيا " 13 ديسمبر 2022 متاح على الرابط التالي : https:www.asip.cerist.dz
- عبدالعزيز النويضي ، إشكالية العدالة الإنتقالية ، تجربتا وجنوب أفريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، 14 فبراير متاح على http:studics.aljzeera.net
- محمد إسماعيل ، بيلسون مانديلا: مسيرة حياة : مع الحرية ، 12 يونيو 2013 متاح الإمارات اليوم http:// www.emaratalyoum.com
- أحمد فوزي سالم ، بعد البؤس العرقي : كيف صنعت جنوب أفريقيا العدالة ؟ 21/ 4 / 2021 متاح على https://www//.noopost.com